التقرير
الاستراتيجي

أحداث العالم العربي
وتفاعلاتها الاقليمية والدولية

(2014-2013)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

أحداث العالم العربي:

التفاعلات الاقليمية والدولية

(2014-2013)

أحداث العالم العربي:

التفاعلات الاقليمية والدولية

(2014–2013)

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسّسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات.

أحداث العالم العربي: التفاعلات الاقليمية والدولية (2013-2014)

صادر عن: المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

هذا التقرير هو ثمرة جهود تضافرت في الكتابة والبحث والتحليل المعمّق بإشرف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، وقد أسهم في إثراء مادة التقرير بالأفكار والتحليلات القيّمة نخبة من الكُتّاب والمفكرين العرب والأجانب.

إن جميع الأبحاث والدراسات والآراء الواردة في هذا التقرير لا تُعبر إلا عن وجهة نظر كتّابها.

المشرف العام: عبد الحليم فضل الله

مدير التحرير: قاسم عز الدين

الترجمة: صالح الأشمر (لبحثي باتريك هنري وليونيل فيرون)

الإخراج والتنضيد: أحمد شقير

الطباعة: مطبعة الحرف العربي

التوزيع: لبنان والعالم العربي

تاريخ النشر: نيسان 2015

الطبعة: الأولى.

القياس: 21x29

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها ، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر .

العنوان: بئر حسن ـ جادة الأسد ـ خلف الفانتزي وورلد ـ بناية الإنماء غروب ـ الطابق الأول.

البريد الإلكتروني: dirasat@dirasat.net www.dirasat.net

Baabda 10172010 :P.o.Box

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

ثبت المحتويات

المقدّمة 7

المدخل / قاسم عز الدين 10

- العوامل الاقتصادية - الاجتماعية وراء الثورات العربية 19
جورج قرم

- الإخوان المسلمون والمسألة الاجتماعية - الاقتصادية 39
باتريك هنري

- أولويات حزب الله الإستراتيجية تجاه الثورات العربية 63
طلال عتريسي

حزب الله والتحوّلات العربية/ حسام مطر 75

- مصر ودول "المربّع الإسلامي" في توازنات الشرق الأوسط 79
مصطفى اللبّاد

- دول الخليج وتداعيات الموجة السادسة 97
وليد نويهض

- السعودية: الرؤية والخيارات 115
فؤاد إبراهيم

- جذور التحوّلات في الشرق الأوسط 127
حسن بهشتي بور

أصابع واشنطن / محمد ميرندي 140

- متغيّرات السياسة التركية وأبعادها الإستراتيجية الإقليمية 141
محمد نور الدين

- "إسرائيل" في مواجهة العاصفة «القلق الإستراتيجي» 163
سيف دعنا

- التهديدات والمخاطر التي تخشاها «إسرائيل» 179
حلمي موسى

- روسيا الأوراسية في المنظومة الدولية 187
فصيح بدرخان

روسيا ومصادر الطاقة / ليونيد سافين 206

- أي تأثيرات لإستراتيجية «الاستدارة شرقاً» الأميركية على منطقة الشرق الأوسط؟ 209
سعد محيو

«الشرق الأوسط برميل بارود» كتاب بريجنسكي 216

أميركا والتسلّح / سارة فلاوندرز 218

- أميركا- الصين آفاق إستراتيجية 219
ليونيل فيرون

قوة أميركا وزعامتها في عالم متحوّل/ فيليب غوليب 230

- الاقتصاد السياسي للتنمية المستقلة: نحو نموذج عربي بديل 233
عبد الحليم فضل الله

- مقاربة لواقع الاقتصادات العربية وعلاقتها بالاقتصاد العالمي 249
منير الحمش

أولويّات حزب الله الإستراتيجية تجاه "الثورات العربية"

د. طلال عتريسي
عميد المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الاجتماعية -الجامعة اللبنانية.

لم تكن المتغيرات العربية (الثورات) التي بدأت في تونس ثم انتقلت إلى بلدان أخرى وخصوصاً إلى مصر في حسبان كثير من القوى والأحزاب والمحللين في بلدان المنطقة أو في خارجها. صحيح أن عوامل الانفجار كانت كثيرة وتتراكم سنة بعد سنة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... لكن لم يكن من المتوقع أن يحصل الانفجار الكبير وأن يطيح بمثل تلك السرعة برؤساء تربعوا عقوداً عدة على رأس أنظمة مستبدة وخانقة.

كانت موازين القوى الداخلية وحسابات المحاور الإقليمية على حالها في السنوات القليلة التي سبقت "الثورات العربية". وإذا كانت شعوب مصر وتونس واليمن قد انشغلت بعد تلك الثورات بأولويات التغيير الداخلي وبترتيب سبل انتقال السلطة الجديدة...إلا أن القوى الإقليمية والدولية كانت مشغولة بحجم التغييرات المحتملة خصوصاً بعد سقوط رأس الهرم في مصر..وبعد اتساع دائرة هذا التغيير إلى قلب "المعسكر الخليجي".

محور الاعتدال ومحور المقاومة

إن جردة حساب في منظور الأرباح والخسائر الإستراتيجية بالنسبة إلى المحاور الإقليمية تبين لنا أن المرحلة الأولى من نتائج الثورات كانت في مصلحة محور المقاومة مباشرة. فغياب زين العابدين بن علي، ثم حسني مبارك،ثم علي عبد الله صالح، أضف إلى ذلك حركة الاحتجاج التي اندلعت في البحرين، كانت كلها بالنسبة إلى محور المقاومة الذي تقوده إيران خسائر محققة في جبهة الطرف المقابل لها: أي في "محور الاعتدال" الذي تقوده المملكة السعودية إلى جانب مصر.

يختلف "محور الاعتدال" اختلافاً جذرياً مع "محور المقاومة" حول الرؤية الإستراتيجية للصراع العربي الإسرائيلي. ففي حين تؤيد إيران على سبيل المثال مبدأ المقاومة ضد إسرائيل وتقدم الدعم لهذه المقاومة في لبنان وفلسطين، وتعتبرها السبيل الوحيد لاسترجاع الأرض، وتدعو إلى استمرارها، فإن «محور الاعتدال» بالمقابل يرى في التفاوض طريقاً وحيداًلحل هذا الصراع، وهو يدعم

السلطة الفلسطينية ورئيسها أبو مازن الذي يقوم بهذا التفاوض. وينبغي أن نذكر كيف أن مؤتمر القمة العربية تقدم بتأييد مباشر من المملكة السعودية في عام 2002 بمبادرة سميت «المبادرة العربية للسلام» لحل الصراع وللاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها ولكن شرط موافقة هذه الأخيرة على تأسيس الدولة الفلسطينية.

اختلاف جذري في الرؤية الإستراتيجية بين محور المقاومة ومحور الاعتدال.

و"محور الاعتدال" في الوقت نفسه هو حليف الولايات المتحدة الأميركية منذ عقود. وتؤكد هذا الأمر وتحرص عليه التصريحات العلنية للطرفين. أما مصر تحديداً فكان رئيسها بالنسبة إلى إسرائيل كما قالت بعد سقوطه «كنزاً استراتيجياً».

لم تكن تسمية محوري الاعتدال والمقاومة (الممانعة) سوى انعكاس للاختلاف بين إستراتيجيتين في التعامل مع القضايا الإقليمية ومع المقاومة والتسوية وما تفترض كل منهما من تحالفات إقليمية ودولية،مع روسيا والصين من جهة أو مع الولايات المتحدة من جهة ثانية[1].

كان كل محور يحاول إضعاف المحور الآخر بالوسائل كافة المباشرة وغير المباشرة. وقد عدّت المواقف المصرية والسعودية حزب الله مسؤولاً عن الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز/ يوليو 2006، عندما اعتبرت أن الحزب قام بـ«مغامرة غير مسؤولة» أدت إلى اندلاع تلك الحرب. وكان المقصود من ذلك الاتهام الموافقة الضمنية على القضاء على أحد أهم أطراف محور الممانعة وأحد أهم حلفاء إيران في المنطقة. وعندما شنت إسرائيل الحرب عام 2008- 2009 على قطاع غزة ضد حركة حماس كانت تحاول مجدداً أن تضرب ركناً آخر من أركان محور المقاومة وحليفاً لإيران وسوريا.

كانت المواجهة بين المحورين علنية حيناً وصامتة حيناً آخر. ولم تنج سوريا من هذه المواجهة فقد تعرضت لنوعين من المحاولات لجذبها بعيداً عن "محور المقاومة والممانعة" وبالتالي عن إيران. الأولى من خلال التطويق والاتهام المباشر باغتيال رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق رفيق الحريري(2005). والثانية من خلال الوعود والإغواء بدل التهديد أو التطويق. هكذا بات المطلوب، بعد تقديم الوعود بكل أنواع الدعم الاقتصادي والسياسي، أن تبتعد سوريا طوعاً عن إيران. والهدف هو نفسه، تفكيك محور المقاومة[2]..

موقف حزب الله من الثورات العربية في المرحلة الأولى

لم يتردد حزب الله في تأييد هذه المرحلة من الثورات العربية من تونس إلى مصر واليمن والبحرين وصولاً إلى ليبيا، خصوصاً أن ما نتج عن الثورات عموماً وعن ثورة مصر خصوصاً، كان في مصلحة الحزب وفي مصلحة المحور الذي ينتمي إليه. ولقد عبّر الحزب عن اهتمام أكبر بما

1- في حديث مصارحة في غرفته في أحد فنادق دمشق، تحدث داود أوغلو عن أهمية سورية لتركيا والشرق الأوسط... ومما قاله: عندما طلب الغرب من تركيا عزل سورية وحصارها قلنا لهم إن هذا غير ممكن لأن فيه عزلاً لتركيا أيضاً. فالحدود التركية- السورية هي الأطول جغرافياً- تمتد إلى حوالي ٩٠٠ كيلومتر- وعلى جانبيها عائلات مقسمة بين البلدين، أي روابط قربى وتاريخ مشترك واقتصاد متبادل، كما أن تركيا كانت أغلقت حدودها مع أرمينيا بسبب الخلاف القديم معها حول احتلال أرمينيا مناطق أذربيجانية (إقليم قره باخ عام ١٩٩٣). والحدود التركية البرية مع إيران جبلية والحركة على جانبيها غير نشطة، والحدود التركية مع شمال العراق يشوبها وجود حزب العمال الكردستاني هناك مما يحد من التواصل عبرها. تبقى لتركيا حدودها مع سورية، فإن هي سعت إلى عزل سورية فإنما تكون- تركيا- قد سعت في الواقع إلى عزل نفسها عن محيطها الشرق أوسطي.. (**الحياة الاثنين**, 25 **مايو/ أيار** 2009)

2- أكد المتحدث باسم الخارجية الأميركية فيليب كراولي، أثناء زيارة الملك عبد الله إلى سوريا في نهاية يوليو 2010 : "أن واشنطن قلقة من العلاقة بين دمشق وطهران، وقال إن على سوريا توسيع علاقاتها مع دول المنطقة والابتعاد عن إيران (قناة العالم الإخبارية ،٢٩ يوليو/ تموز ٢٠١٠

جرى في مصر. نظراً لموقع مصر الاستراتيجي وأهمية دورها في الصراع العربي- الإسرائيلي. ولذا اعتبر سماحة السيد حسن نصر الله: «أن في مصر تحولات كبيرة اهتزت لها إسرائيل وكلنا نتطلع بأمل إلى مصر» معتبراً: «أن أي تبدل في مصر سيضع إسرائيل في مأزق وجودي وتاريخي وهذا هو التحدي أمام القوى السياسية التي ستفوز في الانتخابات المصرية، وأملنا ورهاننا أن الشعوب العربية لن تخدع بكل النفاق الأميركي، وعندما تتجاوز محنتها ستعود إلى موقعها الطبيعي من أجل مواجهة القضية المركزية (6/ كانون الأول/ ديسمبر 2011). أي أن الأمين العام لحزب الله رأى في التحولات المصرية رهاناً على عودة مصر إلى ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني (القضية المركزية).

كما راهن الحزب من جهة ثانية على العلاقة الإستراتيجية مع الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) التي وصلت إلى السلطة بعد تلك الثورة، خصوصاً أن حزب الله كان قد واجه سياسات عدائية مباشرة من النظام السابق (حسني مبارك) في حرب تموز/ يوليو 2006، وتجاه الأوضاع الداخلية في لبنان بوقوفه علانية إلى جانب خصوم المقاومة في قوى الرابع عشر من آذار. بالإضافة إلى حملة إعلامية قاسية ضد الحزب واتهامه بتهديد الأمن القومي المصري. وتعبيراً عن هذا الاهتمام الخاص بما جرى في مصر أكد السيد نصر الله في "المهرجان الشعبي لدعم الثورة المصرية وتعزيزاً لنهج المقاومة" في 7 شباط/ فبراير 2011 أي قبل أيام من إعلان تنحي الرئيس مبارك: "إن الثورة المصرية ستغير معادلات المنطقة والعالم". أي أن حزب الله كان يدرك تماماً ما يجري حوله من تغيرات، ويتطلع على المستوى الاستراتيجي إلى مستقبل أفضل لمحور المقاومة بعد سقوط حسني مبارك وبعد تراجع محور الاعتدال الذي شكل الرئيس المصري أحد أعمدته إلى جانب المملكة السعودية.

المرحلة الثانية من «الثورات» هي مرحلة «الثورة السورية». في هذه المرحلة انتقل «محور الاعتدال» إلى الهجوم. فقد شعرت المملكة السعودية بعد سقوط مبارك أنها باتت تقف على قدم واحدة، وأن رياح التغيير من حولها باتت تهدد نفوذها الإقليمي. لذا انتقلت السعودية، في مقابل كل الأرباح الإستراتيجية التي حصدها محور المقاومة في المرحلة الأولى من الثورات (سقوط بن علي ومبارك وتهديد النظام في البحرين)، إلى الهجوم من خلال التدخل العسكري المباشر في البحرين، ومن خلال تأجيج الاحتجاج الداخلي السوري، وتقديم الدعم المالي والعسكري والإعلامي للمعارضة في سوريا. وقد احتشدت في هذا الجانب قوى إقليمية انقلبت على النظام السوري مثل قطر وتركيا وقوى دولية (الولايات المتحدة) لأهداف ومطامح تتقاطع من جهة وتفترق من جهة ثانية. فتركيا تريد توسيع نطاق نفوذها الإقليمي بوصول حلفائها الإسلاميين (الإخوان) إلى السلطة في سوريا، وقطر تريد أن تلعب دوراً إقليمياً كبيراً يوازي حجم الدور الذي لعبته قناة الجزيرة وينافس المملكة السعودية، والولايات المتحدة تتطلع إلى توجيه ضربة إستراتيجية إلى إيران. وقد التحق السلفيون الجهاديون والتكفيريون بهذا الحلف لأهداف مذهبية وطمعاً في إمارة إسلامية في بلاد الشام واجتمع كل هؤلاء على إسقاط النظام في سوريا.

سوريا في معادلة تطويق المقاومة

تعدّ سوريا حليفاً استراتيجياً لإيران منذ انتصار الثورة عام 1979 وأحد أركان "محور الممانعة". وفاعلية هذا المحور وقضيته هي المقاومة ضد إسرائيل قبل أي قضية أخرى. وهذا يعني أن أي تغيير قد يحصل في سوريا لا يمكن أن تنظر إليه المقاومة في لبنان إلا من خلال تأثيره السلبي أو الإيجابي على هذه العلاقة الإستراتيجية، وعلى مستقبل هذا المحور. وقد عبرت قيادة المقاومة (بلسان

السيد نصر الله نفسه) في أكثر من مناسبة، وخصوصاً في ذكرى التحرير، أو ذكرى شهداء المقاومة، عن الشكر لسوريا لدورها المركزي وفاعليته في دعم المقاومة طوال مرحلة جهادها ضد الاحتلال وخصوصاً في أثناء حرب تموز 2006. ولذا لم يكن من الممكن ولا من التبصر بالنسبة إلى المقاومة التعامل مع ما يجري في سوريا وكأن لا شأن لها به، أو أن عليها أن تنتظر لتعرف نتائجه. لذا سنلاحظ كيف ستختلف مواقف حزب الله مما يجري في سوريا (بما هي امتداد للمقاومة وعمقها الاستراتيجي) عن مواقفه مما جرى في مصر. فما يجري في الأولى تهديد وما جرى في الثانية فرصة. وسيتعامل الحزب مع هذه المتغيرات بأداء إعلامي وسياسي وميداني مختلف تماماً عن تعاطيه مع ما جرى في مصر أو في تونس أو في البلدان العربية الأخرى.

حلف غربي- إقليمي التحق به تكفيريون لإسقاط النظام في سوريا.

تكاملت رؤية المقاومة للتهديد القادم من سوريا مع رؤية الجمهورية الإسلامية في إيران باعتباره محاولة، بوسائل جديدة، لإخراج سوريا من محور المقاومة ومن التحالف مع إيران، وكذلك مع المخاوف الروسية من هذا التهديد،ولكن لأسباب تتعلق برؤية الروس لأمنهم القومي ولمواجهة النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من التفاوت في أسباب المخاوف من هذا التهديد بالنسبة إلى كل من إيران والمقاومة من جهة وروسيا من جهة ثانية إلا أن الأطراف الثلاثة شكلوا محوراً لمواجهة المشروع الأميركي التركي الخليجي لإسقاط النظام في سوريا. لذا أكدت إيران بوضوح وصراحة رفضها إسقاط النظام ودعت إلى الحوار والحل السياسي الداخلي. في مقابل الدعوات التركية والخليجية والغربية لتنحي الرئيس الأسد. ولم يعد سراً أن الصراع تحول في سوريا إلى صراع إقليمي دولي على مستقبل سوريا وعلى موقعها في الإقليم بعد التحولات التي نتجت عن الثورات العربية وعن وصول الإسلام السياسي في مصر وفي تونس إلى الحكم، وبعد الرهان على النموذج التركي لهذا الإسلام السياسي.

لم يكتف الروس بالربط بين ما يجري في سوريا وبين النظام الإقليمي الذي سيتمخض عن نتائج التغيرات المحتملة في دمشق. بل ذهبوا أبعد من ذلك إلى اعتبار ما يجري في سوريا "المعركة التي سترسم معالم النظام العالمي الجديد" بحسب ما قاله وزير الخارجية سيرغي لافروف في حزيران/ يونيو 2012. وقد ربطت كذلك معظم التحليلات الغربية بين معركة سوريا وبين استهداف حزب الله وإيران. وهذا ما ذهب إليه روبرت فيسك على سبيل المثال في مقالته عن "حرب الأكاذيب والنفاق في سوريا" في صحيفة «الاندبندنت أون صنداي» في 30 / 2012/ 7 عندما قال:«.. إن نهاية اللعبة في سوريا تعتبر خبراً سيئاً، تحديداً بالنسبة لإيران وحليفها اللبناني حزب الله. لقد كانت سوريا حليف إيران الأساسي منذ أوائل الثمانينيات، عندما تعاونت الدولتان على إنشاء حزب الله بعد غزو إسرائيل للبنان عام 1982... لقد كانت سوريا المصدر الرئيس لصواريخ حزب الله منذ العدوان الإسرائيلي عام 2006. الرئيس بشار الأسد هو الداعم المتحمس لحزب الله، وما سيأتي بعد الأسد أمر لا يمكن معرفته اليوم... كما أن الإخوان المسلمين الذين قادوا ثورة حماه في العام 1982 ويؤدون دوراً كبيراً في التمرد الحالي قد يهيمنون على الحكم. ومن المرجح تقريباً أن أي نظام ممكن سيخلف الأسد سيكون

معادياً لحزب الله وإيران. وستجد سوريا العدائية في لبنان الكثير من الحلفاء المتحمسين للانقلاب على حزب الله[3].

انطلاقاً من التغيرات الإستراتيجية المحتملة ومن التقديرات السياسية الغربية التي تربط بين إسقاط النظام وبين توجيه ضربة إلى المقاومة والى إيران، لم يتعامل حزب الله مع ما يجري في سوريا باعتباره معركة داخلية فقط، ولا كما يعتقد البعض بتبسيط لخلفيات طائفية. فثمة هدف مهم له الأولوية في هذه المعركة هو: "منع تحقيق انتصار استراتيجي على محور المقاومة من خلال سوريا". وهذا ما تحدث عنه صراحة حتى المعلقون والمحللون ودوائر صنع القرار في الغرب[4].

عندما طرقت "الثورات" أبواب سوريا شعر حزب الله بالقلق. كان الوضع في البداية مربكاً، ولم يكن متوقعاً. مثل ما كان الأمر بالنسبة للنظام السوري نفسه.

فقبل اندلاع المواجهات في سوريا كان مسار "الثورات" يسير بلا أي عقبات في مصلحة المقاومة والمحور الذي تنتمي إليه. لذا اعتبرت إسرائيل إيران هي المستفيد من الثورات العربية. وحذر نتنياهو قائلاً: «لا بد من مواجهة ذلك. لأن الأنظمة الديكتاتورية تتهاوى أمام التأثير الإيراني»[5].

أما بعدما اقتربت النار من الحليف الاستراتيجي السوري فقد بات على المقاومة وعلى إيران إعادة حسابات الأرباح والخسائر من الثورات في المنطقة، وكذلك تحديد أدوات وسبل مواجهة مشروع إسقاط هذا الحليف. ولم يكن هذا الأمر يسيراً في ظل موجة التأييد العارم للثورات وفي ظل ماكينة إعلامية ضخمة تحرّض على إسقاط النظام.

إن محددات موقف المقاومة وتقديراتها الإستراتيجية لما يجري في سوريا لا يمكن فهمها إلا على ضوء رؤيتها لكيفية حماية مشروع المقاومة من جهة، ولمواجهة أي مشروع للقضاء عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من جهة ثانية. خصوصاً أن مواقف المعارضة السورية والمواقف الإسرائيلية مما يجري في سوريا كانت تؤكد مخاوف حزب الله من استهدافه ومن استهداف محور المقاومة. "فقد رأى وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلية موشي يعلون أن سقوط الرئيس بشار الأسد سيشكل ضربة شديدة لمحور الشر. وأن سقوط الأسد هو ضربة شديدة للنظام الإيراني وحزب الله... وحزب الله ليس في وضع يجعله يستفز إسرائيل بسبب هذه الضغوط". أما رئيس الأركان الإسرائيلي السابق غابي أشكينازي فرأى أن سقوط الأسد سيحسن وضع إسرائيل من الناحية الإستراتيجية[6].

ويؤكد مارتن أنديك هذا الاستهداف بقوله: «سعت الإدارات الأميركية المتعاقبة إلى إحضار سوريا إلى معسكر السلام مع إسرائيل لتدعيم مصلحتين إستراتيجيتين أساسيتين: الاستقرار في منطقة متفجرة إنما حيوية؛ وأمن إسرائيل. وفي هذا السياق فإن قطع القناة السورية التي تستخدمها إيران لتعزيز حالة اللا استقرار على حدود إسرائيل من خلال وكيليها حزب الله وحماس أمر استراتيجي ملحّ»[7].

3- "ما الذي سيأتي بعد الأسد في سوريا؟" 20 تموز 2012 The Daily Beast
راجع أيضاً مقالة أخرى لروبرت فيسك حول الموضع نفسه: «المعركة لن تنتهي قريباً»، الاندبندنت البريطانية 2012/ 8/ 21

4- "(التقرير الأمني الثالث عن الشرق الأوسط، المعارضة السورية المسلحة، جوزيف هوليداي، معهد دراسات الحرب (ISW) آذار، 2012)

5- تقدير استراتيجي رقم 30 ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011/ 4/ 30

6- الأخبار، لبنان، 2012/ 8/ 25 ص 21

7- مارتن انديك "الخطوات التالية في سوريا" (شهادة أمام لجنة استماع العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ) معهد Brookings 1 آب، 2012)

موقف حزب الله من الأزمة السورية

تعامل حزب الله مع الأزمة السورية من خلال مستويات ثلاثة: الأول هو الدعوة إلى الإصلاح وقبول الحل السياسي، والثاني هو الدفاع عن النظام وتبيان إيجابياته ودوره تجاه حركات المقاومة، والثالث هو إعلانه قبل انخراطه الفعلي في القتال (معركة القصير) أن محور المقاومة لن يسمح بإسقاط سوريا. ترافق ذلك مع التحذير من تداعيات الأزمة السورية على دول المنطقة، ومن المخاوف من تراجع الاهتمام بالقضية المركزية قضية فلسطين. وتعكس هذه المستويات من تعامل حزب الله مع الأزمة السورية طبيعة التطورات والتحولات الميدانية الداخلية، وطبيعة التحولات الإستراتيجية الإقليمية والدولية تجاه الأزمة السورية. أي أن حزب الله حاول أن يستجيب في مواقفه السياسية وفي سلوكه الميداني لطبيعة التهديد الذي تتعرض له سوريا ويتعرض له النظام وتأثيراته المحتملة على المقاومة.

على المستوى الأول

رأى حزب الله أن بالإمكان إطفاء النار السورية من خلال الدعوة المباشرة للحل السياسي بعد قبول الإصلاحات التي قام بها النظام السوري. وقد تزامن موقف الحزب مع تطور المواجهات في الداخل السوري واشتداد الضغوط الخارجية عليه وتتالي التصريحات والمواقف العربية والغربية ضد النظام وخصوصاً من الحلفاء السابقين مثل قطر و(قناة الجزيرة) وتركيا.

لم تكن المواجهات العسكرية قد اتسعت في تلك الفترة ولم يكن التدخل الخارجي في الأزمة السورية بتلك القوة التي أصبح عليها في ما بعد .لذا كان موقف الحزب هو تكرار الدعوة، وعلى لسان أمينه العام، إلى ضرورة التفاهم بين المعارضة والنظام. يقول السيد نصر الله:» نحن موقفنا منذ اليوم الأول موقف واضح، نحن مع الإصلاح ونقف إلى جانب نظام مقاوم، فنعم للإصلاحات التي قبلت بها القيادة السورية "والرئيس الأسد اعترف في خطابه الأول بأخطاء ارتكبها النظام وأبدى نية حقيقية للإصلاح وأثبت جدية في تطبيق ذلك". ولكن هناك من لا يريد في سوريا لا إصلاحات ولا حوار. ويستند السيد نصر الله في تأييد الحوار أيضاً إلى «الأغلبية الساحقة من الشعب السوري التي تؤيد الإصلاحات»، وبذلك يتحقق تطابق المعيار الذي يحدد به حزب الله موقفه من الثورات مع إرادة الشعب السوري الذي طالما ساند نظامه في دعم المقاومة (25/ 10/ 2011). «ونحن منذ بداية الأحداث كانت لنا اتصالات دائمة مع القيادة السورية وتحدثنا كأصدقاء عن أهمية إجراء الإصلاحات. وأنا وجدت عند الرئيس الأسد شخصياً استعداداً كبيراً للقيام بإصلاحات جذرية مهمة» (18/ 4/ 2012).

وانسجاماً مع منطق الدفاع عن الإصلاحات يسأل السيد نصر الله: "ما أقدم عليه حتى الآن الرئيس بشار الأسد والقيادة السورية من إصلاحات وما اتخذ من قرارات وأجري من تعديلات، هل أقدم عليه أو يمكن أن يقدم عليه ملك أو أمير أو شيخ أو رئيس في أي نظام عربي حالي؟"...(3/ 6/ 2012). لكن ما يؤخر الإصلاحات أو يمنع القبول بها بالنسبة إلى حزب الله: «أن هناك من يريد أن يدمر سوريا. هناك من يريد أن يعوّض عن هزيمته في العراق وبالأخص أن سوريا هي مشاركة في الانتصار الذي تحقق في العراق». ويضيف السيد نصر الله: «أن الموضوع الأساسي هو استهداف حركات المقاومة في المنطقة فالمطلوب في سوريا ليس إصلاحاً» بل المطلوب في سوريا نظام خيانة عربي. ونحن في المقابل ندعو إلى الحوار في سوريا وإلى إدارة الأمور بهدوء». (6/ 12/ 2011).

وقد كرر السيد نصر الله هذا الربط بين ما يجري في سوريا وبين استهداف النظام المقاوم والممانع لإضعاف المقاومة في المنطقة لأن المطلوب كما شدد في مناسبات عدة "هو الاستسلام للإرادة الأميركية" (25/ 10/ 2011).

في هذه المرحلة أيضاً اشتد التحريض المذهبي الإعلامي والسياسي. ولم يقتصر الأمر على خطاب الجهاديين التكفيريين في سوريا، أو على الاستفزازات المذهبية في لبنان، بل امتد هذا التحريض حتى إلى بلدان الثورات العربية. وحصلت جرائم قتل بدوافع مذهبية في مصر. وقد شكل هذا الأمر خطراً كبيراً على الثورات العربية وعلى التغيير الذي حصل. وعلى تجربة "الإسلام الساسي". فقد تبيّن أن هناك من يسعى لدفع "الربيع العربي" باتجاه الاقتتال السني الشيعي، أي الإطاحة بكل منجزات التغيير الذي حصل، والانتقال إلى الحروب الأهلية التي تحوّل أولويات الأمة إلى أولويات الصدام الداخلي ما يشكل بدوره خطراً كبيراًعلى مشروع مقاومة الاحتلال الصهيوني ومشروع مقاومة الهيمنة الأميركية. لذا بدأ السيد نصر الله التحذير من شرق أوسط جديد «يقوم على تقسيم المنطقة إلى أقليات ودويلات مذهبية وطائفية متناحرة لتبقى إسرائيل القوة الوحيدة في المنطقة» ومن التيارات التكفيرية التي ستشكل تهديداً حتى للأغلبية السنية. «ونحن خائفون على سوريا من التقسيم والفوضى وإضعافها». (16/ 3/ 2012) وهناك من يسعى لإثارة الفتن وإلى وضع الحواجز النفسية بين العرب وغير العرب، بين والشيعة والسنة وبين الشعوب العربية وفلسطين. وهناك من يعمل في العالم العربي والإسلامي ليقدم إسرائيل صديقاً ويقدم إيران عدواً» (25/ 11/ 2012)

ويرى السيد نصر الله في هذا المجال: «أن أخطر ما تواجهه منطقتنا وأمتنا في هذه المرحلة وخصوصاً في السنوات الأخيرة هو مشروع إعادة تقسيم المنطقة، أي تقسيم المقسم إلى دويلات صغيرة على أساس طائفي ومذهبي أو عرقي وجهوي. حتى البلد الذي دينه واحد ومذهبه واحد سيقسمونه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً...» (4/ 1/ 2013). لذا يرى السيد نصر الله "أن المنطقة بحاجة إلى تحالف إسلامي مسيحي ليقف بوجه ثالوث الخطر الصهيوني الأميركي والتكفيري" (25/ 10/ 2011).

على المستوى الثاني

المستوى الثاني من رؤية حزب الله للأزمة في سوريا ترافق مع توسع المعارضة المسلحة وتزايد أعمال التفجير، ومحاولات إسقاط العاصمة دمشق، وتوسع القتال والمواجهات إلى حلب... وانخراط دول المنطقة (تركيا والسعودية وقطر) علانية في مشروع إسقاط الأسد ومحاصرة النظام. في هذه المرحلة تحول حزب الله إلى ما يمكن أن نسميه الدفاع عن إيجابيات النظام وعن مواقفه القومية تجاه لبنان وفلسطين وحركات المقاومة. فقال السيد نصر الله في (25/ 6/ 2011): "إن موقفنا من سوريا ينطلق من عدة عناصر:

لم يتعامل حزب الله مع الأزمة في سوريا بصفتها أزمة داخلية فحسب.

- أن سوريا منعت التقسيم في لبنان، وسوريا أوقفت الحرب الأهلية، وسوريا ساندت لبنان ودعمت مقاومته فكان التحرير وصولاً إلى 25 أيار. وإلى الصمود والمعجزة في حرب تموز 2006... وما أنجزته سوريا للبنان كان تاريخياً.

- موقف سوريا من القضية الفلسطينية وصمودها أمام التهويل، والنظام في سوريا وقف إلى جانب المقاومة ولم يتنازل أمام الضغوط الأميركية والإسرائيلية. إذاً هو نظام يخدم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني...

«كان المطلوب من نظام الأسد تسليم خالد مشعل والمقاومة في لبنان.» (17/2/2012) "وإن لهذه القيادة السورية الفضل في صيانة القضية الفلسطينية ومنع تصفيتها وإن بقاء هذا الموقف السوري شرط أساسي لبقاء القضية الفلسطينية (27/8/2012)

- موقف سوريا من مشروع الشرق الأوسط الكبير

- إن إسقاط النظام في سوريا مصلحة أميركية وإسرائيلية... وكل هذه العناصر تفرض علينا كلبنانيين عموماً، وكحركة مقاومة في مواجهة إسرائيل، أن نكون حريصين على أمن سوريا واستقرارها...(1/6/2012) "إن مساعدة السوريين على إقامة الحوار مسؤولية تاريخية بالاعتبار الديني والقومي والأخلاقي. وإن أي أمر آخر ليس من مصلحة سوريا وشعبها ولا من مصلحة فلسطين وهو من باب مصلحة إسرائيل ومصلحة من يريد إدخال المنطقة بالفوضى الشاملة التي يريدها الأميركي." (30/3/2012)

في مقابل دعوات تركيا وقطر والسعودية، دعت إيران إلى الحل السياسي.

ولا يخفي السيد نصر الله ما بذله الحزب من جهود لإنجاح حوار المعارضة مع النظام. فيقول:"اتصلنا بجهات في المعارضة من أجل أن نشجعها ونسهل عملية الحوار ولكن هذه الجهات رفضت الحوار.. هناك نظام مستعد للقيام بالإصلاحات ومستعد للحوار. ولكن هناك معارضة ليست مستعدة للحوار. وكل ما تريده هو إسقاط النظام وهذه مشكلة."

ويتساءل السيد نصر الله في معرض تفسير وقوف الحزب إلى جانب النظام: «هناك بعض الأنظمة وقفت ضد المشروع الصهيوني فهل من العدل أن نساوي بينها وبين الأنظمة التي أخلصت وخدمت هذا المشروع؟ (17/2/2012). وقال: "من يطالب النظام السوري بأنه لم يفتح جبهة الجولان هل هو حارب إسرائيل وفتح الجبهات ضدها أم أنه منع حتى المقاومة في فلسطين ضد العدو؟ وما قام به الرئيس الأسد والنظام السوري من إصلاحات حتى الآن، هل قام به أي من الأنظمة العربية التي تطالب بإسقاط النظام السوري؟"(17/2/2012)

إن المخاوف على النظام في سوريا والدفاع عنه، هي بالنسبة إلى حزب الله مخاوف على مستقبل المقاومة قبل أي أمر آخر. لذا يرى حزب الله أن قرار إسقاط النظام هو: «قرار أميركي، إسرائيلي، غربي، عربي» (على مستوى دول الاعتدال العربي). (8/2/2012)

ينطلق حزب الله في الدفاع عن سوريا وعن النظام من موقع المخاوف أيضاً من تجزئة سوريا. يتساءل السيد نصر الله: "من يريد دخول قوات الناتو أيعمل لمصلحة سوريا؟ وهل الذين يدعون إلى تعصب طائفي ومذهبي هم مع سوريا؟ إن هؤلاء يريدون سوريا كلبنان مجزأة وطائفية وإن من يحرّض في سوريا ويحرك النعرات الطائفية يريد تفتيتها خدمة لمشروع الشرق الأوسط الجديد. ولذا يجب بالنسبة إلى السيد نصر الله: «أن نقف مع سوريا كي لا تتنازل وكي تتمكن من تحقيق الإصلاحات.» (27/8/2012)

على المستوى الثالث

المستوى الثالث كان بعد أكثر من سنتين على الأزمة وعلى المواجهة بين المجموعات المسلحة وبين النظام. وتجلى هذا المستوى في تغيير استراتيجي في تعامل حزب الله مع ما يجري في سوريا. فقد انتقل الحزب إلى القتال المباشر خصوصاً في القصير. وكانت نتيجة هذا القتال بداية تغيير في موازين القوى العسكرية.

قبل أن يتحول حزب الله إلى هذا المستوى الميداني الحساس في التعامل مع الواقع السوري المعقد كانت قراءته لهذا الواقع قد تمحورت بعد أكثر من سنتين من تجربة الثورات العربية ومن الصراع المسلح، حول أربعة تهديدات إستراتيجية متشابكة ومتداخلة تتلخص في ما يسميه الحزب: سقوط سوريا، ومحاصرة الفتن المذهبية، ومواجهة المشهد التكفيري، ومصير المقاومة.

يقول السيد نصر الله بالنسبة إلى تدمير سوريا: «إذا أخذنا بعين الاعتبار ما حصل خلال عامين نصل إلى استنتاج قاطع: إن الهدف مما يجري في سوريا لم يعد فقط إخراج سوريا من محور المقاومة ومن معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي، وأيضاً لم يعد الهدف فقط اخذ السلطة بأي ثمن من النظام الحالي بل يمكن القول إن هدف كل الذين يقفون خلف الحرب في سوريا هو تدميرها كدولة وشعب ومجتمع وجيش ويريدون أيضاً تدمير سوريا لتشطب من المعادلة الإقليمية، ومن التأثير الإقليمي. ما يجري في سوريا يحمل الكثير من الأخطار والتحديات والأذى لسوريا وللقضية الفلسطينية، وينعكس على لبنان والمنطقة في ما تستنفر إسرائيل لتأخذ زمام المبادرة، وتجني الثمار على مرأى من الجميع». (1/5/2013)

إن ما يخشاه حزب الله من سقوط الرئيس الأسد هو النظام المقبل في سوريا. أي: إلى أي محور سينحاز هذا النظام؟ إن كل مستويات التحليل تؤكد أن أي نظام مقبل لن يكون مثل النظام الحالي في علاقته مع إيران، أو في التحاقه بمحور الممانعة. وقد أكد ذلك مبكراً رئيس المجلس الوطني السوري برهان غليون عندما أعلن أن بلاده بعد الأسد لن تكون لها العلاقات نفسها لا مع إيران ولا مع حزب الله ولا مع حماس ولن تبقي على الطريقة نفسها في التعامل مع إسرائيل. وهذا يعني خسارة مؤكدة للمقاومة. كما يشير الكثير من المعلومات التي تنشرها الصحف والتقارير الغربية إلى صلات قوية بين بعض رموز المعارضة السورية وبين الأجهزة السياسية والاستخبارية الأميركية ليس فقط لدعم هذه المعارضة في مواجهة النظام السوري الحالي، بل وللبحث في طبيعة تشكيل النظام السوري المقبل. ويشير "شارلي سكيلتون" في مقالته في الغارديان البريطانية إلى هذه العلاقة بين قادة المعارضة وبين الأجهزة الاستخبارية والسياسية الغربية: «في الواقع، إن عدداً من الشخصيات الأساسية في حركة المعارضة السورية هم من الموجودين في المنفى منذ مدة طويلة وممن يتلقون تمويلاً من الحكومة الأميركية لتقويض حكومة الأسد وذلك قبل وقت طويل من اندلاع الربيع العربي. ورغم أن سياسة الحكومة الأميركية لم تصرّح بعد بالإطاحة بالأسد بالقوة فإن هؤلاء الناطقين يؤيدون بشكل صاخب تدخلاً عسكرياً خارجياً في سوريا[8]. ليس ذلك فقط بل كانت الولايات المتحدة علانية هي القوة التي تشكل أو تعيد تشكيل "الهيئات السياسية" للمعارضة السورية. وها هي هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية السابقة تؤكد الدعوة إلى تشكيل "الائتلاف السوري المعارض" بدلاً من "المجلس الوطني". تقول كلينتون: «إن الولايات المتحدة تريد "مساعدة" المعارضة السورية لتوحيد صفوفها.. لم يعد من الممكن النظر إلى المجلس الوطني السوري على أنه الزعيم المرئي للمعارضة. "أما مجلة «فورين بوليسي» فكانت أكثر وضوحاً في الحديث عن طبيعة هذا التدخل الاميركي في تشكيل المعارضة السورية. إذ جاء في تقرير لها على موقعها الإلكتروني الخاص:"إن وزارة الخارجية الأميركية تلعب دوراً

8- جريدة الأخبار، 1/ 11/ 2102

نشطاً في تشكيل المجلس الجديد...“[9]. كما أكد وزير الخارجية جون كيري الدور الأميركي نفسه في التعامل مع المعارضة السورية بقوله:“مساعدتنا للمعارضة ضخمة“ (**الأخبار 18/ تموز 2013**)

رفض المواجهة بين السنّة والشيعة

يعبّر حزب الله عن رفضه أي مواجهة بين السنة والشيعة يعمل لها البعض. يقول السيد نصر الله: «هناك من يدفع لبنان بشكل متسارع جداً إلى اقتتال طائفي، وهناك من يعمل في الليل وفي النهار كيلا يريح البلد ويدفع الأمور باتجاه اقتتال طائفي ومذهبي وخصوصاً اقتتال يأخذ طابعاً سنياً - شيعياً. نحن مختلفون على الموقف من سوريا، لكن هذا ليس نزاعاً سنياً شيعياً، هناك جزء كبير من السنة في سوريا موقفهم مثل موقفنا. أيضاً هناك جزء كبير من السنة في لبنان موقفهم مثل موقفنا، يوجد جزء كبير من السنة في العالم العربي والعالم الإسلامي موقفهم مثل موقفنا. وهذا خلاف سياسي، لماذا تريدون تحويله إلى خلاف سني شيعي؟» (28/ 2/ 2012).

المشهد الجهادي / التكفيري

تُعدّ «القاعدة في العراق» المصدر الأساس لتصدير الجهاديين إلى سوريا. «لقد كسبنا خبرة بقتال الأميركيين وسنكسب المزيد منها في الثورة السورية»، يقول أحد مقاتلي «القاعدة» في الحويجة قرب كركوك العراقية لمراسل «ذي نيويورك تايمز» الأميركية. «أملنا هو إنشاء دولة سوريا- العراق الإسلامية ثم إعلان الحرب على إيران وإسرائيل وتحرير فلسطين» يضيف الجهادي.

الأمر «ليس مفاجئاً» وسوريا اليوم «هي مغناطيس جاذب لكل تلك المجموعات المتطرفة التي تحاول بناء قواعد لها في ظلّ الفوضى والأزمة المحلية». أضف إلى ذلك أن «الشحن الديني المذهبي بلغ ذروته، والسلاح مؤمّن كالمال». كما في الصومال والشيشان ومالي واليمن والعراق»، يعدّد المحللون نماذج عن أرضيات خصبة استغلها «الجهاديون» ليثبتوا وجودهم فيها و«يقلبوا نزاعاً محلياً لصالحهم.... وقد رووا لوكالة الأنباء الفرنسية «أنهم جاءوا من كل أرجاء العالم من الشيشان، وفرنسا، والسويد، والجزائر وغيرها“[10].

9- ”في شباط 2005 انهارت العلاقات الأميركية- السورية، واستدعى الرئيس بوش سفيره من دمشق. وهناك الكثير من مشاريع المعارضة يعود تاريخها إلى هذه الفترة. ”بدأت الأموال الأميركية للمعارضة السورية تتدفق بظل حكم الرئيس جورج دبليو بوش بعدما جمَّد علاقاته السياسية مع دمشق في العام 2005“، تقول الواشنطن بوست.

وفي أيلول 2005، تم تسليم بسمة قضماني منصب المدير التنفيذي لـ ” مبادرة الإصلاح العربية“ (ARI)– برنامج أبحاث استهلتها مجموعة اللوبي الأميركي القوية، أي ” مجلس العلاقات الخارجية CFR)).

إن ”مجلس العلاقات الخارجية“ (CFR) هو من نخبة مراكز أبحاث السياسة الخارجية الأميركية، وقد وُصفت ” مبادرة الإصلاح العربية“ على موقعه الإلكتروني على أنها ” مشروع CFR“. وبشكل أكثر تحديداً، لقد تم إطلاق ”مبادرة الإصلاح العربية“ (ARI) من قبل مجموعة داخل CFR تدعى ”مشروع أميركا/ الشرق الأوسط“– هيئة من كبار الدبلوماسيين، ضباط الاستخبارات والممولين، والهدف المعلن لها هو الشروع بـ ” تحليل سياسة“ إقليمية لـ ” منع الصراع وتعزيز الاستقرار“. ويواصل ” مشروع الشرق الأوسط“ العمل على هذه الأهداف بظل توجيه من لجنة دولية برئاسة الجنرال (المتقاعد) برنت سكوكروفت. وبالعودة إلى العام 2005، نكون قد حصلنا على جناح رفيع من المؤسسة الاستخبارية/ المصرفية التي اختارت قضماني لإدارة مشروع أبحاث الشرق الأوسط. وفي أيلول من ذاك العام، عينت قضماني مديراً متفرغاً للبرنامج. وفي وقت سابق من العام 2005، عينت CFR ”مركز الإصلاح الأوروبي “ (CER) ”للإشراف المالي“ على المشروع.

10- القدس العربي عن صحف عبرية 29/ 7/ 2012.

وقد كشفت صحيفة "الجمهور" اليمينة نقلاً عن "مصادر قبلية" عن عملية استقطاب واسعة ليمنيين من قبل المملكة السعودية بغرض تجنيدهم للقتال في سوريا إلى جانب المعارضة المسلحة .(**الأخبار 18/ تموز/ 2013**) و"الجهاديون" القادمون إلى سوريا، والذين يقاتلون على أرضها، لهم أجندة خاصة تختلف عن أجندة قوى المعارضة السياسية الأخرى. هؤلاء "الجهاديون» لا يريدون إسقاط الأسد لأنه غير ديمقراطي أو لأنهم يريدون الحريات في سوريا، بل يريدون إسقاط "نظامه الكافر" وتأسيس الإمارة الإسلامية وقتل كل مخالفيهم كما فعلوا ذلك ونشرته في ما بعد الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي.

لذا يرى حزب الله أن "إعلان حركة طالبان الباكستانية إرسال مقاتلين إلى سوريا هو الفصل الجديد من تحوّل سوريا إلى مركز الجهادية العالمية بالمعنى الذي كانت عليه أفغانستان في الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم. وهي تسقط الآن للمرة الثالثة مع تحولّها الخطير جداً، أي تحوّل كل سوريا، إلى "جوهرة" تاج الإرهاب التكفيري... (**النهار 16 تموز / 2013**). هذا ما دفع السيد نصر الله إلى التأكيد: "أننا نحن مع كل سعي جاد لتحقيق حل سياسي وتسوية سياسية في سورية، ومنع سقوط سورية في يد أميركا وإسرائيل والتكفيريين» (10 /5 /2013)

مصير المقاومة

يقول السيد نصر الله: «إن الأميركيين والإسرائيليين يعملون على محاصرتنا في كل العالم وفي الإقليم. وهناك جهود أدت إلى وضع حزب الله على لائحة الإرهاب الأوروبية. وهناك قرارات أميركية لمنع أي نشاط أو حركة في أميركا اللاتينية. وهناك عمل في العالم العربي والإسلامي لشيطنة المقاومة في لبنان، وعلى الثأر من هذه المقاومة التي هزمت إسرائيل وأحرجت الحكام والأنظمة العربية، بل أحرجت الكثير من القوى التي تدعي المقاومة في هذه الأمة... اليوم بدأوا يناقشون في أميركا وإسرائيل ما هي تأثيرات الأحداث في سوريا على مستوى التسليح لدى حزب الله ولدى المقاومة في لبنان، يقومون بالتدقيق: هل ما زال هناك نقل للسلاح أو توقف؟ هذا المخزون بدأ يتراجع أم لم يبدأ بالتراجع. ما هو أفق هذا المخزون في المستقبل؟ يعني شغلهم الشاغل هو أن ننهي هذه الإمكانية للقوة في لبنان.. أن نحاصرها وأن نعزلها، وأن نحاربها، وأن ننهيها..» (4 /1 /2013)

تحصين لبنان والمقاومة مسؤولية الجميع

يعبّر السيد نصر الله في الوقت نفسه عن خيبة أمله من بعض جوانب الربيع العربي. ويقارن بين التوقعات من هذا الربيع وبين ما حصل بعده تجاه القضية الفلسطينية فيقول: «يجد العدو أن النظام الرسمي العربي اليوم أكثر استعداداً للتنازل عن الحقوق بعد الربيع العربي للأسف الشديد. خلال حراك الربيع العربي أو الصحوات الشعبية كان العدو في حالة انهيار، رعب، ارتباك شديد. وكان توقع الشعب الفلسطيني الذي علق آمالاً كبيرة على الربيع العربي وكذلك حركات المقاومة ومنها نحن (حزب الله) أن الربيع العربي سوف يؤسس لدول تجعل الموقف الرسمي العربي أقوى وأفعل. وأشد حضوراً، وأكثر تمسكاً بالحقوق، وأقل استعداداً للتنازل. ولكن للأسف الشديد مظهر ذلك العدد من وزراء الخارجية العرب يتوسطهم وزير خارجية الولايات المتحدة ومن بينهم وزراء في دول الربيع العربي ويتقدمون بتنازل خطير يعني القضية الفلسطينية والأراضي الفلسطينية، أليس هذا وألا ينبغي أن يكون محزناً للصديق ومفرحاً للعدو». (10 /5 /2013)

بالنسبة إلى السيد نصر الله، ثمة إمكانية استغلال هذه اللحظة للاستفراد بالمقاومة في لبنان، أو يمكن لأحد أن يخطئ التقدير ويعتبر أن المقاومة في لبنان هي الآن في لحظة ضعف أو في لحظة ارتباك، وبالتالي يظن أن الفرصة مؤاتية للقيام باعتداء.. ومن اعتداء إلى عدوان، إلى حرب... (17/ 2/ 2013)

دفعت هذه المخاوف الإستراتيجية حزب الله إلى الإعلان عن الانتقال إلى مرحلة جديدة في مقاربة الأزمة السورية، يعبّر عنها السيد نصر الله بقوله: ''نحن الآن أمام مرحلة جديدة بالكامل بدأت الآن. مرحلة جديدة اسمها تحصين المقاومة وحماية ظهرها وتحصين لبنان، وحماية ظهره وهذه مسؤولية الجميع...'' ما هي هذه المرحلة؟ وكيف يمكن أن تتحقق؟ يجيب السيد نصر الله تأكيداً لهذا الانتقال إلى المرحلة الجديدة وشرحاً له بالقول : «إن حزب الله لا يمكن أن يكون في جبهة توجد فيها أميركا وإسرائيل والتكفيريون. إن سوريا هي ظهر المقاومة وسندها. وإن المقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء كسر ظهرها،لأن سقوطها يعني ضياع فلسطين. وحزب الله من خلال موقفه هذا يدافع عن لبنان وسورية وفلسطين... وإن محور المقاومة لن يسمح بإسقاط سوريا». ويعتبر السيد نصر الله أن: «سيطرة جماعات مسلحة على سورية أو على محافظات سورية محددة وخصوصاً تلك المحاذية للبنان هي خطر كبير على كل لبنان وعلى كل اللبنانيين.. وأن المقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ويكشف ظهرها ويكسر سندها وألا نكون أغبياء». «الغبي هو من يقف ويتفرج على الموت والمؤامرة تزحف إليه وهو يتفرج. والمسؤول هو من يتصرف بكامل المسؤولية... إذا سقطت سوريا في يد الأميركي والإسرائيلي والتكفيري وأدوات أميركا في المنطقة فستحاصر المقاومة وستدخل إسرائيل إلى لبنان لتفرض شروطها وتحيي أهدافها من جديد، وإذا سقطت سوريا ضاعت فلسطين وضاعت المقاومة في فلسطين وغزة والضفة الغربية والقدس الشريف وشعوب منطقتنا مقبلة على عصر قاس ومظلم.» (25/ 5/ 2013)

إنها مرحلة التدخل العلني والمباشر لحزب الله في القتال في سوريا (معركة القصير) التي سمحت للجيش السوري باستعادة المدينة من المجموعات المسلحة وأحدثت تغييراً استراتيجياً في موازين القوى ميدانياً ومعنوياً. وقد أدى هذا الإعلان عن المشاركة في القتال والنتائج التي ترتبت عليه إلى شن حملة شعواء سياسية وإعلامية ضخمة ضد حزب الله من مختلف الأوساط اللبنانية والإقليمية المؤيدة للمجموعات المسلحة والمعادية للنظام في سوريا، والمعادية أصلاً لحزب الله. وستتوج هذه الحملة بوضع الاتحاد الأوروبي ما سماه جناح حزب الله العسكري على لائحة الإرهاب في (23/ 7/ 2013)

بعد أكثر من ثلاث سنوات على الثورات العربية وجد حزب الله نفسه أمام تحد كبير وخطير. فما أن انقضت المرحلة الأولى من الثورات التي اعتبرها الحزب انتصاراً ''للمقاومة ولفلسطين'' حتى واجه الحزب المرحلة الثانية التي رآها تهديداً للمقاومة ولفلسطين من خلال التهديد بإسقاط النظام السوري. وانتهى حزب الله إلى خياره الاستراتيجي التالي:

- «المقاومة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي ويكسر ظهرها»
- «محور المقاومة لن يسمح بسقوط سوريا»
- «حزب الله لن يكون في جبهة يوجد فيها أميركا وإسرائيل والتكفيريون.»